جهود مفسريّ الإمامية في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام

The Efforts of the Imamite Exegetes in Preserving Ahlul-Bayt's Traditions

م. م سرمد فاضل علي الصفار
Asst. lect. Sarmad Fadel Ali Al-Saffar

العراق / جامعة أهل البيت عليهم السلام – كلية العلوم الإسلاميّة
Ahl al-Bayt University, peace be upon them
College of Islamic Sciences

sf.sarmad@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحْث:

لقد انماز المفسّرون من علماء الإمامية بدورهم الفذ في حفظهم لتراث أهل البيت عليهم السلام، في تفاسيرهم القيّمة، وكان دورهم قد مرَّ بمراحلَ تختلف باختلاف طريق التفسير بين مدة وأخرى، مراعاةً لطبيعة المرحلة التي مرّ بها المفسّرون، وعلى أساس ذلك أردنا أنْ نسلط الضوء في هذا البحث على جهود مفسري الإمامية في حفظهم لتراث أهل البيت عليهم السلام.

الكلمات المفتاحيّة: علماء الإمامية، أهل البيت عليهم السلام، مجمع البيان، الآيات القرآنيّة

Abstract :

The Imamite exegetes are characterized by their outstanding role in their valuable exegeses which helped in preserving the traditions of Ahlul-Bayt (Peace Be Upon Them). Their role has passed in consecutive stages in which the methodology of interpretation differs from time to time according to the nature of the stage that the exegetes went through. Based on that, the efforts of Imamite exegetes and their role in preserving the traditions of Ahlul-Bayt (Peace Be Upon Them) is going to be shed light on.

Keywords: The Imamite scholars, Ahlul-Bayt (Peace Be Upon Them), Majma' Al-Bayan, Quranic verses

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الأمين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

لا يخفى ما للعلماء من دورٍ بارز في توجيه الإنسان نحو السداد، فإنَّ (العلمَ نورٌ...) [1] كما في الحديث، وهذا النور يحتاج إلى موصل وطريق ليبلغ مكنون محتاجيه، وهم الناس، والواسطة في إيصال ذلك النور هم العلماء، فمن حياض العلماء يستقي الظمآن علماً.

فوجود عالم عامل بين الناس كفيل ببناء كيانّهم، فدوره يكمن بهدايتهم وتقويم اعوجاجهم، وتثبيت نفوسهم، فهو يأخذ بأيدي الناس إلى برّ الأمان، عن طريق ما توارثوه من تراثٍ فكري نابع من مصادر الفكر الإسلاميّ وهم أهل البيت عليهم السلام.

وقد انماز المفسّرون من علماء الإمامية بدورهم الفذ في حفظهم لذلك التراث الإسلاميّ المهم، في تفاسيرهم القيّمة، وعلى أساس ذلك أردنا أنْ نسلّط الضوء في هذا البحث على جهود مفسري الإمامية في حفظهم لتراث أهل البيت عليهم السلام.

وقد صيغ البحث بمدخل وأربعة مباحث محورية: فكان المبحث الأول يدور حول المرحلة الأولى التي مرّ بها التفسير وصنّف إلى أربعة مطالب، فكان المطلب الأول حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام، في حين كان المطلب الثاني حول تفسير القمي، بينما المطلب الثالث حول تفسير فرات الكوفيّ، وكان المطلب الرابع حول تفسير العياشيّ.

بينما تناول المبحثُ الثانيّ مرحلةً ثانيةً من مراحل التفسير وتركّز على مطلبين: الأول منهما تفسير التبيان للطوسي، في حين دار الحديث في المطلب الثاني حول تفسير مجمع البيان.

وتناول المبحث الثالث المرحلة الثالثة، وتفرّع هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب محورية: ذكر في المطلب الأول منها تفسير الصافيّ، بينما تحدّث المطلب الثاني حول تفسير البرهان، في حين تناول المطلب الثالث تفسير نور الثقلين.

وأمّا المبحث الرابع فقد خُصص للمرحلة الرابعة، التي ذكر فيها أربعة مطالب الأول منها في تفسير الميزان، بينما الثاني في كتاب البيان في تفسير القرآن، والثالث تناول مواهب الرحمن في تفسير القرآن، في حين كان المطلب الرابع في كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

وتبع هذه المباحث خاتمة بأهم نتائج البحث، أعقبها قائمة بالمصادر والمراجع، راجين من العلي القدير التوفيق في خدمة هذا الدين العظيم انّه سميع مجيب.

مدخل

يُعدّ الدين الإسلاميّ بما يحتويه من تعاليم وما يضمه من أصول وفروع، منهجاً متزناً يهدي الناس إلى النور قال تعالى ((ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِه))[٢] وهذه الهداية تتحقّق بوساطة الرسول الأكرمﷺ، الذي يُعدّ واسطةً بين الله تعالى وخلقه، ومن بعده الأئمة الأطهار ﷺ، فهم حجج الله على الخلق أجمعين، وهم مصدر إيصال التعاليم الإلهية إلى البشر، فكان الناس يتلقون التعاليم الإلهية من المعصومين الأطهار مباشرة، هذا في الحقبة الزمنية الأولى.

وأمّا في الحقبة الزمنية التالية ووقتها يبدأ بعد عصر الغيبة الصغرى للإمام الحجة المنتظر عج، فحيث غاب حضور المعصوم بين الناس، كانت هنالك حاجة ملحة في تحديد كيفية تلقي المعارف الإسلاميّة، فكان دور العلماء المخلصين بارزاً في ايصال تلك المعارف الينا، فهم بالنيابة عن الإمام المعصوم ﷺ أوصلوا إلينا معارف الدين الإسلاميّ، وهي مستقاة من منابعها الأصيلة كما لا يخفى.

فكان دورهم على مرّ العصور يكمن في حفظ التراث الإسلاميّ من الضياع، وتشذيبه من الشوائب التي قد تطرأ عليه من هنا وهناك، وذلك نتيجة عوامل مختلفة، فمنصب العلماء منصب نيابة عن المعصوم، فهم وسيلة موصلة إلى الإمام المعصوم عليه السلام، وهم بدورهم يحفظون معالم الدين الإسلاميّ لمقام نيابتهم.

وبهذا فأنّ طريق الحفاظ على التراث الإسلاميّ يكمن بالحفاظ على العلماء الأعلام، والحوزات العلمية، فهما مصدر العلم والمعرفة، فإذا ما ازدهرت الحوزات العلمية، فأنّ العلم والمعرفة سيزدهران بلا شك، كما أنّ إهمال مصدر العلم المتمثّل بالعلماء والحوزات، سيؤدي إلى تراجعهما، فلابدَّ من الحفاظ على هذا المصدر الوسيط، والمنبع المهم من أي حركة خارجية تهدف للانتقاص منه.

فإنّ علماءنا كما هو دأبهم إلى جانب حفظهم للتراث الإسلاميّ، شدّدوا على الحفاظ بموقع الحوزة العلميّة ومكانتها من عبث المغرضين.

فالواجب علينا تقدير تلك الجهود الجبارة من قبل علمائنا الأعلام في حفظ التراث الإسلاميّ، عن طريق معرفة اهميتها وعدم الانحراف عنها إلى جهات مجهولة، أو مغرضة، تتصيد الثغرات بالعلماء ودورهم الفذ في خدمة الدين والإنسانية.

ونحن نسعى لبيان مجمل جهود العلماء في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن، وذلك بعرض أربعة مراحل من الزمن مرَّ بها تفسير القرآن الكريم.

المبحث الأول: المرحلة الأولى

توطئة

وتمتد هذه المرحلة من القرن الثالث الهجري، إلى بداية القرن الخامس الهجري، بدءاً بتفسير الإمام العسكري عليه السلام، وما تلاه من مفسرين وكان أهم أعلام هذه المرحلة هم، علي بن إبراهيم القمي، وفرات الكوفي (ت ٣٠٧ هـ)، ومحمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ونحن سنستعرض ترجمة كلّ مفسّر منهم، وأهم ما يتميّز به كلّ تفسير ومفسر، وقد اتّصفت هذه المرحلة المتمثلة بهذه الكتب الثلاثة بطابع التفسير بالمأثور، ولعلّ سبب بروز هذه الصفة هو لقرب عصر هذه المصنّفات التفسيرية من عصر حضور المعصوم، فكان الطابع الروائي هو الغالب على المصنفات التفسيرية.

المطلب الأول: التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام

هو كتاب منسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ الهادي بن محمد الجواد ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثني عشرية، والمعروف بالحسن العسكري، وهو والد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

ولد على المشهور في سنة ٢٣٢ هـ، شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ (إثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة) بالمدينة المنورة[٣]، وتوفي في داره بِسُرَّمَنْ رَأَى فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ عليه السلام، سنة ٢٦٠هـ (ستين ومائتين)[٤].

ويُعدّ التفسير المنسوب للإمام العسكري من أمهات كتب التفسير بالمأثور، بل من أمهات الكتب الروائية في القرن الثالث الهجري، غير أنّ الاختلاف في الكتاب حصل من جهة صحة نسبته للإمام المعصوم عليه السلام من عدمها، إذ اثبته ثلة من العلماء، ونفاه آخرون.

وقد كُتِبَت رسائل عدّة في خصوص ذلك، ذكر محقّق كتاب تفسير العسكري عليه السلام[٥]، بحثاً في خلاصة البحوث والتعليقات الواردة ومحصلها في نهاية التفسير.

وانتهى إلى محصل ذلك أنّ لا دليل على كون الكتاب موضوعاً كلياً، ولا الصدور من المعصوم كلياً، بل هو أمر بين أمرين، فيكون التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، كسائر كتبنا الحديثية، فيه صحيح ومقبول وضعيف ومردود، ويحتاج الرد والقبول بالنسبة إلى كلّ رواية من رواياته إلى بحث وتحقيق وتحصيل القرائن.[٦]

المطلب الثاني: تفسير القمي

مؤلفه هو أبو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القميّ، من أعلام القرن الثالث الهجريّ، لم يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته لكّنه كان معاصراً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان حيًّا سنة ٣٠٧هـ.[٧]

وثّقه الشيخ النجاشي بقوله: ((ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر...))[٨].

وعدَّه الطبرسي بأنه ((من أجلّ رواة أصحابنا))[٩]، وقد أكثر ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكلينيّ الرواية عنه في كتابه الكافي.

له مجموعة من المصنفات منها: كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، وغيرها.[١٠]

يُعدُّ تفسير القمي من أقدم تفاسير الإمامية، ومن أهم مصادر التفسير الشيعية المعتمدة؛ إذ نادراً ما نجد مفسّراً إمامياً لا يعتمد على مروياته التفسيرية، وقد صنفه طبق منهج التفسير بالمأثور،

وهو يُعدُّ أصلاً من أصول التفاسير القديمة المعروفة، ويحتوي بين طياته علمًا جمًّا من فضائل أهل البيت عليهم السلام، التي سعى اعداؤهم لإخراجها من القرآن الكريم، وقد

تكفّل ببيان كثير من الآيات القرآنيّة التي لم يفهم مرادها تماما إلا بمعونة وإرشاد أهل البيت عليهم السلام، الذين نزل القرآن في بيوتهم.

المطلب الثالث: تفسير فرات الكوفي

مؤلفه هو الشيخ أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى، و استإذ المحدّثين في زمانه، كثير الحديث، كثير الشيوخ، من معاصري الكليني (رحمه الله) و ابن عقدة[١١]، وعاش في عصر الإمام الجواد عليه السلام[١٢]

ولد في الكوفة و لعله لهذا سمي بفرات، نسبة إلى نهر الفرات الذي يقع قرب الكوفة.

له كتاب تفسير ولم يصل الينا غيره[١٣]، كما لم تنقل لنا ترجمة له في الكتب الرجالية المعروفة، إلافي بعض الكتب المتأخرة[١٤].

ولعلّ السبب يعود لظن المتقدّمين بكونه زيدي المذهب[١٥]، لكن الثابت لدى جملة من أهل التحقيق أنّه من الشيعة الإمامية[١٦].

ويُعدّ تفسير فرات الكوفي من المصنفات المهمة عند الإمامية، وهو مذكور في عداد تفسيري العياشي وعلي بن إبراهيم القمي[١٧]، واتّصف بصفتها ومنهجها وهو منهج التفسير بالمأثور .

وقد كان التفسير يضمُّ بين دفتيه كنوزًا من الأنوار الألهية والمعارف القرآنيّة والأمور التاريخية والاجتماعيّة، وفي الأعم الأغلب يدور حول ما نزل في أهل البيت عليهم السلام من آي الذكر الحكيم ويتخلّله بعض الروايات التي لا ترتبط بما نزل فيهم بل لها جانب تفسيري محض وربما لا يكون لها جانب تفسيري بل ذكرت فيها آية استطرادًا وتارة ليس فيها أي ارتباط يذكر.[١٨]

المطلب الرابع: تفسير العياشي

مؤلفه هو الشيخ أبو النضر بالضاد المعجمة محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمّي العراقيّ الكوفيّ المفسّر المحدث المعروف بالعياشيّ.[١٩]

من أهل سمرقند، وقيل: إنّه من بني تميم، يكنّى أبا النضر، جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالروايات، مطلع عليها.

له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنّف، منها «كتاب التّفسير» المشهور الّذى هو على مذاق الأخبار بل التنزيل على فضائل أهل البيت الأطهار.[٢٠]

وثقة النجاشي[٢١]، والطوسّي[٢٢]، وقال فيه ابن النديم: ((من فقهاء الشيعة الإمامية أوحد دهره وزمانّه في غزارة العلم، ولكتبه بنواحي خراسان شأنٌ من الشأن)).[٢٣]

ويُعدّ كتاب تفسير العياشي من أمهات الكتب الحديثية لدى الإمامية، وهو في عداد تفسير علي بن إبراهيم القمي، وفرات الكوفي، فقد نهج مصنفه منهج التفسير بالمأثور.

واعتمد فيه على الطريقة التسلسلية في التفسير غير أنّ ما وصل الينا غير مكتمل، إذ يبدأ بسورة الفاتحة، وينتهي بسورة الكهف، كما يبّرز فيه المفاهيم الفقهية ومقارنة بغيره من التفاسير، وذلك نظراً لاهتمام مصنفه بتلك المسائل.

المبحث الثاني: المرحلة الثانية

توطئة

إنّ هذه المدّة تتحدّد بوقتٍ يمتد بين القرن الخامس والسادس الهجري، ابتداءً من المدّة التي عاشها شيخ الطائفة الطوسيّ، وهو يُعدّ أول وأبرز من ألّف تفسيراً شاملاً في تلك المدّة في كتابه التبيان، وتبعه الشيخ الطبرسي في كتابه مجمع البيان.

وقد امتازت هذه المصنفات بالسعة والشمولية؛ إذ لم تقتصر على سرد الروايات كما في المرحلة السابقة، بل تعدى محتواها إلى اللغة والإعراب وذكر علوم القرآن المختلفة كالقراءات القرآنيّة، والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، وغيرها.

و لم تختصُّ برأي الإمامية فحسب، بل شملت أغلب مذاهب المسلمين في تلك الحقبة الزمنية، ولعلّ سبب هذه الشمولية يعود إلى اتّساع رقعة العلم والمعرفة وانتشار العلوم، وكذلك للحاجة الملحة في مواكبة تطور المصنفات التفسيرية.

ونحن سنستعرض في هذا المبحث أهم ما أنتجته هذه المرحلة من تفاسير بذكرنا لأهم ما يحفُّ بتفسير التبيان ومجمع البيان.

المطلب الأول: التبيان في تفسير القرآن

مؤلفه هو الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسيّ[٢٤]، نسبة إلى طوس إحدى مدن خراسان التي هي من أقدم بلدان فارس وأشهرها[٢٥]، ولقب بشيخ الطائفة؛ لعلو مكانته العلمية[٢٦].

ولد بخراسان في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ، وقدم العراق في ٤٠٨هـ وله ثلاث وعشرون سنة، وتتلّمذ في بغداد على يد الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، خمس سنين، وعلى ابن الغضائري(ت٤١١ هـ) ثلاث سنين، وابن أبي الحاشر البزاز، وابن أبي الجيد، وابن الصلت، الذين توفوا بعد ٤٠٨هـ، وشارك النجاشي (ت٤٥٠ هـ) في بعض

شيوخه، وعاصر السيد المرتضى (ت٤٣٦ هـ) ثمان وعشرين سنة، وتتلمذ على يديه.[٢٧]

وهاجر بعد سقوط بغداد بيد السلاجقة، عام(٤٤٨) إلى النجف الأشرف، وأسَّس صرح العلم والمعرفة هناك إلى أن توفّي فيها، مخلّفاً إلى جانب تراثه العظيم جيلاً من التلامذة العظماء. [٢٨]

وكانت وفاته ليلة الاثنين الثاني والعشرين من محرم سنة ٤٦٠ هـ، عن خمس وسبعين سنة، ودفن في داره التي تحوّلت بعد مدفنه إلى مسجدٍ، يُعدّ من أشهر مساجد النجف الأشرف في الوقت الحاضر.[٢٩]

للشيخ الطوسيّ باع طويل في كثير من العلوم، فقد نهض بأعباء ثقيلة لم يكن من السهل على غيره القيام بها، لولا همته وللعناية الربانية التي شدت عضده، إذ لم يدع شيخ الطائفة باباً علميًا إلّا طرقه، ولا طريقاً إلاسلكها، وقد ترك لنا نتاجاً طيباً متنوعاً. [٣٠]

قال فيه العلامة الحلي (قدس) ((رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وجميع الفضائل تنسب إليه صنف في كلّ فنون الإسلام وهو المهذّب للعقائد في الأصول والفروع والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل...))[٣١]

قال فيه السيد محمد رضا الجلالي: ((علم الأُمة وعمادها في عصره، وهو واسطة العقد بين منتهى المتقدّمين، وطليعة المتأخرّين...وهو المقعّد لقواعد المذهب، والمعبّد لطرق معارفها، ولذلك استحقّ بجدراةٍ تامّة لقب -شيخ الطائفة - على الإطلاق.))[٣٢].

ويُعدّ كتاب التبيان في تفسير القرآن أول مصنف جمع مؤلفه أنواع علوم القرآن.[٣٣]

وقد أثنى على هذا الكتاب مجموعة من الأعلام منهم الشيخ الطبرسي قدس سره[٣٤] صاحب تفسير مجمع البيان، والعلامة السيد مهدي بحر العلوم[٣٥].

ولأهميته أيضًا قام بعض الأعلام باختصاره في كتاب مستقل كالشيخ المحقق محمد بن ادريس العجلي (ت٥٩٨هـ)[٣٦]، وكذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن هارون المعروف والده بالكال[٣٧] .

كان الذي دعاه إلى تأليف هذا التفسير، هو عدم وجود كتاب كافٍ ووافٍ في تفسير القرآن الكريم، فجُل ما وجده إمّا مقتصراً على ما انتهى إليه من المروي في الاحاديث وهو لم يشمل جميع ما في القرآن الكريم، فقد تناول ذلك مع الإطالة والإسهاب، فاختار الشيخ منهجًا مقتصداً يشتمل على فنون علوم القرآن و متعلقاته، والجواب عن مطاعن الملحدين، وأنواع المبطلين، ولم يكن بالمختصر المخل ولا بالمسهب الممل .

وقد التزم المنهج الترتيبيّ التسلسليّ في التفسير، وتناول في بداية كلّ سورة اسماءها وسبب تسميتها وعدد آياتها، وذكر مكيها ومدنيها، مع بيانه للقراءات القرآنيّة، وتعرضه لأسباب النزول، واعراب بعض الكلمات القرآنيّة، مع ذكره للمعنى اللغويّ.

المطلب الثاني: تفسير مجمع البيان

مؤلفه هو أمين الدين، أو أمين الإسلام، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسيّ، السبزواري، الرضوي، أو المشهدي. (٣٨)

و الطبرسي : نسبة إلى (طَبَرِستان) بفتح الطاء والباء وكسر الراء وهي بلاد مازندران، وسبب تسميتها بذلك، هو أن تلك البلاد كثيرة الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلّها الأطبار، حتى أنَّك قلَّ أن ترى أحداً إلا وبيده الطبر، صغيرهم وكبيرهم، فكأنّها لكثرتها فيهم سميت بذلك، وقيل: نسبة إلى طبرس (و هو منزل بين قاسان و أصفهان) . (٣٩)

ولقب بالرضوى والمشهدي نسبة إلى مشهد الرضا (عليه السلام)، لأنّه سكن فيه. (٤٠)

ويُعدّ الشيخ الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري؛ فقد ولد قبل سنة (٤٧٠ هـ)(٤١)، وتوفي في ليلة النحر سنة ٥٤٨ هـ ودفن في مشهد المشرفة وقبره موجود الآن في موضع يقال له (قتلكَا) (٤٢).

له مصنفات كثيرة منها : مجمع البيان في تفسير القرآن، الوسيط في التفسير أربع مجلدات، والوجيز مجلد واحد، و إعلام الورى بأعلام الهدى، تاج المواليد، الآداب الدينية للخزانة المعينية، غنية العابد ومنية الزاهد، ومن رواياته صحيفة الرضا عليه السلام، وغيرها. (٤٣)

قال في حقه جمع من العلماء منهم : الشيخ النوريّ في مستدرك الوسائل قال : ((فخر العلماء الأعلام، وأمين الملة والإسلام، المفسّر الفقيه الجليل، الكامل النبيل، صاحب تفسير (مجمع البيان) الذي عكف عليه المفسّرون، وغيره من المؤلفات الرائقة، الشائع جملة منها))(٤٤).

وذكره الشيخ أسد الله التستري عند ذكره لألقاب العلماء قال : ((ومنها أمين

الإسلام الشيخ الأجل الأوحد، الأكمل الأسعد، قدوة المفسّرين، وعمدة الفضلاء المتبحرين، أمين الدين أبي علي... الخ))[٤٥].

للشيخ الطبرسي ثلاثة تفاسير : مجمع البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات، الوسيط في التفسير أربع مجلدات، الوجيز مجلد واحد.[٤٦]

ولعل كتاب جوامع الجامع هو المسمى بالوسيط، وكتاب الكاف الشاف من كتاب الكشاف[٤٧]، هو الذي يطلق عليه الوجيز.[٤٨]

بيد أنّ أهم ماتميّز به الشيخ الطبرسي هو كتابه الموسوم بمجمع البيان في تفسير القرآن الذي أصبح قرين اسمه، فلايكاد يذكر اسم المؤلف إلاويستحضر معه كتاب مجمع البيان، فهو يُعدّ من أهم مصنفات الإمامية في التفسير بل نقل الشيخ عباس القمي قدس سره القول عن أحد الأعلام بأنه ((كتاب لم يعمل مثله في التفسير))[٤٩].

وقال ابن (شهراشوب) عند ترجمته للمصنف بقوله((صاحب تفسير مجمع البيان الذي عكف عليه المفسّرون))[٥٠]، ووصِفَ كذلك بأنه ((من أحسن التفاسير، وأجمعها لفنون العلم وأحسنها ترتيباً))[٥١].

لذا سنقتصر هنا على منهج مجمع البيان، وقد فرغ المصنف من تأليفه في منتصف ذي القعدّة سنة (٥٣٦ هـ)[٥٢]، وقيل سنة (٥٣٤ هـ)[٥٣]

وذكر المصنّف سبب تأليفه في مقدمة كتابه، بعد ذكره لتفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسيّ وامتدح تفسيره، غير أنّه وجد بعض النقاط التي تحتاج إلى تنقيح وتهذيب ومواضع تفتقر إلى التبويب.

على أن تفسير مجمع البيان، صُنِّفَ على غرار تفسير التبيان، مع زيادة في التهذيب والتبويب والتنقيح، فقد وجد حاجة لتجويد وتحسين ماجاد به صاحب التبيان في مصنفه، بالإضافة إلى تشوّقه لكتابة تفسير جامع، كلّ ذلك دعاه إلى تصنيف مجمع البيان.

وقد اتّبع مصنفه طريقة التفسير الترتيبيّ، وجمع فيه أنواع علوم القرآن، وفنونه ونصوصه وعيونه، من علم قراءته وإعرابه، ولغاته وغوامضه ومشكلاته، ومعانيه وجهاته، ونزوله وأخباره، وقصصه وآثاره، وحدوده وأحكامه، وحلاله وحرامه، والكلام على مطاعن المبطلين فيه، وذكر فيه ما يتفرد به الإمامية من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، على وجه الإعتدال والاختصار، فوق الإيجاز ودون الاكثار.

المبحث الثالث: المرحلة الثالثة

توطئة:

تُعدّ هذه المرحلة من المراحل المهمة في عصر التفسير، ويمكن تحديد وقتها من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الهجري، وتبدأ بعصر الفيض الكاشاني الذي يُعدّ رائد هذه المرحلة، إذ امتازت هذه المرحلة بحركةٍ مليئة بالأحداث السياسية والعمرانية والعلمية، وهذه الأحداث رافقت حكم الدولة الصفوية، التي ابتدأت بحكم الملك إسماعيل(ت ٩٣٠هـ) وانتهت بحكم الملك حسين(ت١١٤٠هـ)، والمشهور عن إسماعيل بأنّه اهتم بترويجه لمذهب الإمامية، وكان يرسل الدعاة والمبشرين للبلاد التي يريد احتلالها، فيدعوهم إلى اعتناق مذهب اجداده قبل فتحها، ولقد كان محبّاً للعلماء والعلويين وحسن السيرة معهم، واستعان بالعلماء في نشر الوية المذهب، وتشييد اركانه.[٥٤]

وقد رافقت حياة الفيض (الكاشاني) في أثناء الدولة الصفوية[٥٥] أحداثًا سياسيةً وعلميةً، واجتماعيةً وعمرانيةً[٥٦]، يمكننا أنْ نقولَ إنَّ لها دوراً في رواج الحركة التفسيرية لدى الفيض الكاشاني ومن جاء بعده كالعلامة هاشم البحراني والشيخ الحويزي، وغيرهم .

وقد وصف العلامة الطباطبائي ﷺ ذلك العصر في مقدمة تفسير نور الثقلين بقوله: ((عصر أساطين الحديث وجهابذة الرواية وهو النصف الأخير من القرن الحادي عشر من الهجرة تقريبا الذي سمح بمثل مولانا المجلسي صاحب البحار ومولانا الفيض صاحب الوافي وشيخنا الحر العاملي صاحب الوسائل وسيدنا السيد هاشم البحراني صاحب البرهأن رضوأنّ الله عليهم أجمعين))[٥٧]

ونحن نكتفي هنا بذكر ثلاثة أعلام من علماء هذه المرحلة وهم (الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي)، و(السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان)، و(عبد علي جمعة الحويزي في تفسيره نور الثقلين)، وقد امتازت جميعها بمنهج التفسير بالمأثور .

المطلب الأول: تفسير الصافيّ

مؤلف الكتاب: هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني أحد أعلام القرن الحادي عشر، كان فاضلاً محدثًا عالماً ماهرًا حكيمًا متكلمًا فقيهًا محققًا شاعرًا أديبًا[٥٨].

ولد في كاشان في الرابع عشر من شهر صفر سنة (ت١٠٠٧هـ). ودرس الفقه والحديث والتفسير والعربيّة وغيرها عند والده المرتضى، وخاله نور الدين الكاشاني.

وتوفّي رحمه الله في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وتسعين وألف (ت١٠٩١هـ)[٥٩]، وقبره في كاشان مَزاراً. [٦٠]

وصفه صاحب المقابس بقوله: ((الشيخ المحدث الأديب، والمفسّر الباهر، والحكيم المتبحّر الماهر، الجامع لشتات المفاخر والمآثر))[٦١].

وقال فيه المرحوم الخونساري: ((أمره في الفضل والفهم والنباهة الفروع والأصول والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التآليف والتصنيف مع جودة التعبير والترصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد)). [٦٢]

كان (رحمه الله) طويل الباع كثير الاطّلاع، حسن التحرير والتعبير، له إحاطة تامة بمراتب المعقول والمنقول، ذو عناية خاصة بلغة القرآن الكريم، والحديث الشريف.

وقد أنتج هذا اليراع ما يقرب من مائتين مصنف عمل لها فهرساً قبل وفاته[٦٣]

(للفيض الكاشاني) ثلاثة تفاسير كبير ومتوسط وصغير، الكبير منها هو الصافيّ، والمتوسط هو الأصفى، والصغير هو المصفى، ويمكننا القول إنَّ الأصفى ملخّص الصافيّ و المصفى ملخص الأصفى[٦٤]، لذلك فإنّ طريقة التفاسير الثلاثة قد لا تختلف عن بعضها من ناحية أصل المنهج، وجميعها على طريقة التفسير بالمأثور.

غير أن تفسير الصافيّ يُعدّ الأم بالنسبة لتفاسير الفيض، ومنه تفرعت التفاسير الأخرى له[٦٥]؛ لهذا سيقتصر كلامنا حول هذا التفسير.

وقد ذكر المصنف في مقدمة تفسيره سبب تأليفه لتفسير الصافيّ، كان ذلك بعد اطّلاعه على التفاسير الموجودة في عصره فلم يجد فيها ما يشفي غليله، ولعل هناك من سأله كتابة تفسير للقرآن يعتمد على ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فأجابه[٦٦].

واعتمد المنهج الترتيبيّ في التفسير فابتدأ بسورة الفاتحة وختم بسورة الناس، ويُعدُّ تفسيره هذا مزجاً بين الرواية والدراية، وفي شرح ألفاظ القرآن الكريم إن وجد شاهد من محكمات آي القرآن يدلُّ عليه أتى به لأنَّ القرآنَ يفسّر بعضه بعضاً، وإنْ لم يجد من ذلك شيئاً نظر في ما هو معتبر من الأحاديث من طرق أصحابنا (رضوانّ الله عليهم)، وإن لم يجد شيئاً من ذلك أورد ما رواه أصحابنا عن طرق العامة لنسبته إلى المعصوم وعدم وجود ما يخالفه، وما لم يظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام أورد ما وصل إلينا من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآنْ وفحواه وأشبه أحاديثهم في معناه، فإنَّه إنْ لم يعتمد عليه من جهة الإسناد، اعتمد عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد .

المطلب الثاني: البرهان في تفسير القرآن

مؤلفه هو السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن سليمان بن ناصر الموسوي الكتكاني التوبلي البحراني من احفاد السيد المرتضى علم الهدى منتهياً نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام [٦٧]

ولد في البحرين غير أنّ أصحاب السير لم يذكروا سنة ولادته ولا يومه ولا مدة عمره الذي قضى جله في التأليف غير أنّه من علماء القرن الحادي عشر ومعاصري الشيخ الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) وقرأ المقدمات عند والده وبعض العلماء في البحرين ثم انتقل إلى النجف الأشرف وتتلّمذ عند كبار العلماء والفقهاء والمحدثين فيها .

قال فيه الحر العاملي: ((فاضل عالم ماهر مدقّق فقيه عارف بالتفسير والعربيّة والرجال، له كتاب تفسير القرآن كبير، رأيته ورويت عنه))[٦٨]

توفي سنة ١١٠٧ في قرية نعيم، وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أن وفاته كانت بعد موت الشيخ محمد بن ماجد باربع سنين وعلى هذا تكون وفاته سنة ١١٠٩هـ .[٦٩]

يُعدّ تفسير البرهان للشيخ هاشم البحراني من كتب التفسير المهمة، وهو في عداد تفسير الصافيّ ونور الثقلين، إذ صُنّف على أساس منهج التفسير بالماثور.

وكان سبب تصنيفه بالنظر لما رآه من اختلاف في تأويل آيات كتاب الله سبحانه من قبل المفسّرين وأوعز سبب ذلك إلى ابتعادهم عن نهج أهل البيت عليهم السلام، في حين إنَّ تأويلَ القرآنِ لابدَّ أن يؤخذ من المعصومين عليهم السلام[٧٠]

وقد صنّفه على أساس المنهج الترتيبيّ، وأظهر فيه كثيراً من أسرار علوم القرآن، وأرشد فيه أهل زمانه ممّن لديهم عناية خاصّة بالقرآن الكريم، ووضَّح فيه عن ما ذكره من العلوم الشرعية والقصص والأخبار النبوية وفضائل أهل البيت الإمامية

عليهم السلام، واخذ تفسيره عمّا ورد من تأويلٍ عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم أهل التنزيل والتأويل والذين نزل الوحي في دارهم عن جبرائيل عن الجليل .

كما يذكر أحيانا قليلة في تفسيره ما يرد عن ابن عباس-وهو تلميذ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام- .

وربما يروي فيه عن طرق الجمهور إذا كان موافقاً لرواية أهل البيت عليهم السلام، أو كان في فضل أهل البيت عليهم السلام.

المطلب الثالث: تفسير نور الثقلين

مؤلفه الشيخ الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ثم الشيرازي[٧١]، العروسي نسباً والحويزي مولداً[٧٢]، نسبة إلى حُويزة: وهي قصبة في بلاد خوزستان بإيران شيراز[٧٣] .

((أخذ عن قاضي القضاة علي نقي بن أبي العلاء الطغائي الكمرهئي الشيرازي (المتوفّى ١٠٦٠هـ)، وعُني بأحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وبذل الوسع في تتبّعها)).[٧٤]

وقد تتلّمذ عنده السيد نعمة اللهّ بن عبد اللهّ بن محمد الموسوي الجزائري (المتوفّى ١١١٢ هـ).[٧٥]

ورد في موسوعة أصحاب الفقهاء ((لم نظفر بوفاة المترجم، لكنّه كان حياً سنة (١٠٧٣ هـ) حيث قرّظ تفسيره المذكور في هذا التاريخ صديقه عبد الرشيد بن نور الدين التستري.

وقد تشتبه بعض أحوال المترجم بأحوال معاصره الأديب الشاعر عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي (الحوزي) المتوفى بالبصرة سنة (١٠٧٥ هـ))) .[٧٦]

إنّ من أهم مصنفات الشيخ الحويزي هو كتاب التفسير، الموسوم بنور الثقلين، وهو يذكر في عداد تفسير الصافيّ والبرهان، إذ اعتمد مصنفه على منهج التفسير بالمأثور .

وقد كان سبب تأليفه نظراً لما وجد مصنّفه في اختلاف الساحة التفسيريّة وتنوع طرق المصنفين في تفاسيرهم، فحصلت لديه رغبة أن يضيف إليها آثار أهل الذكر عليهم السلام[٧٧] وقد اعتمد على الطريقة الترتيبيّة في التفسير أو التسلسلية للسور والآيات، فابتدأ بسورة الفاتحة وختم بسورة الناس، وكان تفسيره ينصب على بيان تفسير الآيات عن طريق الأثر الوارد عن المعصومين عليهم السلام، وذكر أنَّ بعض ما ينقله من أثرٍ، قد يخالف ظاهره لإجماع الطائفة المحقّة، وهو فيه لم يقصد بيان اعتقاد ولا عمل، وإنّما أورده ليعلم الناظر المطلع كيف نقل وعمّن نقل، ليطلب له من التوجيه ما يخرجه من ذلك، ثم يذكر ما يرد عليه ويناقضه ويكون عليه المعول في العمل والتفسير.

المبحث الرابع: المرحلة الرابعة

توطئة

تضمُّ هذه المرحلة التفاسير الحديثة التي تكشف لنا نتاجاً علمياً يربط بين الماضي والحاضر ، إذ امتازت بالموسوعية والشمولية اكثر من المرحلة الثانية، وذلك نظراً لحاجة المرحلة المعاصرة، للإسهاب والتفصيل، فضلاً عن توسّع الموضوعات الخارجية، ممّا حدا بالمفسّرين المحدثين إلى تسليط الضوء عليها، ومن ثم معالجة ما أشكل منها.

وهذه المرحلة تضمُّ جملةً من المفسّرين اخترنا نماذج منهم : السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان، والسيد الخوئي في البيان، والسيد عبد الأعلى السبزواري في مواهب الرحمن، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل، وغيرها من كتب التفسير المعاصرة.

بيد أنّنا ذكرنا هذه النماذج وأعرضنا عن غيرها كي لا يطول بنا المقام.

المطلب الأول:الميزان في تفسير القرآن

مؤلفه السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي اصغر الطباطبائي التبريزي القاضي. (٧٨)

ولد في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ ه، ١٨٩٢ م في مدينة تبريز، ونشأ في أسرة اشتهرت قديماً بالفضل والمعرفة، وكانت سلسلة أجداده الأربعة عشر كلّها من العلماء المعروفين في تبريز.(٧٩)

بدأ دراسته البدائية في تبريز، ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ه، وأمضى فيها عشر سنوات، وعاد إلى مسقط راسه ١٣٥٣ه، ثم انتقل بعدها إلى قم وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل؛ إذ كانت وفاته في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١م، ودفن بجنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام . (٨٠)

يُعد تفسير الميزان من أهم التفاسير المعاصرة، إذ امتاز إلى جانب سعته وشموليته، بجمع مصنفه لمنهج التفسير الموضوعيّ والترتيبيّ، بالاستعانة بطريقة تفسير القرآن بالقرآن، وعنايته بالوحدة التامة للقرآن الكريم.

ووصفه الشيخ محمد هادي معرفة بقوله ((و هو تفسير جامع حافل بمباحث نظريّة تحليليّة ذات صبغة فلسفية في الأغلب، جمع فيه المؤلّف إلى جانب الأنماط التفسيرية السائدة، أمورًا ممّا أثارته النّهضة الحديثة في التفسير، فقد تصدّى لما يثيره أعداء الإسلام من شبهات، و ما يضلّلون به من تشويه للمفاهيم الإسلاميّة، بروح اجتماعية واعية، على أساس من القرآن الكريم، و فهم عميق لنصوصه الحكيمة))[٨١].

المطلب الثاني: البيان في تفسير القرآن

مؤلفه السيد أبو القاسم بن السيد علي اكبر بن المير هاشم الموسوي الخوئي النجفي.

ولد في النصف من رجب سنة ١٣١٧ هـ، مدينة خوي من أعمال اذر بيجان، فنشأ في كنف والده هناك، ثم هاجر به إلى النجف الاشرف في حدود سنة ١٣٣٠هـ، فوجهه إلى الدراسة، وكان يمتاز باستعداد وذكاء فقطع مراحل دراسته الأولية وحضر عند أساتذة عصره، وكتب تقريراتهم، مثل (أجود التقريرات) في الأصول و(تقريرات الفقه) أيضًا و(الفقه الاستدلالي)[٨٢]، ثُمّ شرع بإلقاء البحث والتدريس، في الفقه والأصول، وتزعّم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وله تصانيف عديدة أخرى منها نفحات الاعجاز، ورسالة في الغرب، وغيرها.

وتوفي في سنة ١٤١٣ هـ، في مدينة النجف الأشرف.

يُعدّ كتابه البيان في تفسير القرآن من الكتب المهمة التي تناولت تفسير القرآن، بيد أنّ هذا التفسير لم يكتمل، فجل ما فسّر به هو سورة الفاتحة.

وقد ذكر في المقدمة سبب كتابة تفسيره بقوله: ((على المفسّر: أن يوضّح الفن الذي يظهر في الآية، و الأدب الذي يتجلّى بلفظها، عليه أن يحرّر دائرةً لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسّرًا، و الحق أني لم أجد من تكفّل بجميع ذلك من المفسّرين.

من أجل ذلك صممت على وضع هذا الكتاب في التفسير، آملا من الحق تعالى أن يسعفني بما أمّلت، و يعفو عني فيما قصّرت))[٨٣]

ثم ذكر طريقة تفسيره بأنّه لايحيد عن ظواهر الكتاب ومحكماته، وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة من ذرية الرسول عليهم السلام، وما استقل به العقل الفطريّ الصحيح[٨٤]

ثم أشار إلى الاستعانة بالآية في فهم الآية الأخرى -وهي طريقة تفسير القرآن بالقرآن- ومن ثُمّ يجعل الأثر المروي مرشداً إلى ذلك. [٨٥]

وقد تقدّم هذا التفسير مدخل من مجموعة مباحث مهمة في علوم القرآن، ولعلّ بعضها أو أكثرها تُعّد أفضل ما كتب في علوم القرآن على الإطلاق.

المطلب الثالث: مواهب الرحمن في تفسير القرآن

مؤلفه هو السيد عبد الأعلى بن السيد علي رضا بن السيد عبد العلي بن السيد عبد الغني الموسوي السبزواري.[٨٦]

ولد السيد السبزواري في يوم ١٨ ذي الحجة عام ١٣٢٩ هـ[٨٧]، في مدينة سبزوار، نشأ في رعاية والده الذي أدخله الحوزة العلمية في مدينة مشهد بعد اتقانّه للمقدمات على يد والده، وكان عمره حينئذ ١١ سنة وبقي ملازم الحوزة العلمية هناك إلى أن هاجر إلى النجف الأشرف معقل العلم والعلماء، في عام ١٣٤٨ ه تقريباً، تتلّمذ عند كبار العلماء، وبعد أن نال اعترافهم بالفضل والعلم، شرع بالبحث والتدريس فقهًا وإصولاً، وبقي في مدينة النجف إلى أن وافاه الأجل في يوم الاحد الموافق ٢٦ من شهر صفر سنة ١٤١٤هـ[٨٨].

يُعدّ تفسير مواهب الرحمن من التفاسير الموسوعية المهمة، وهو بالرغم من عدم إتمام تحقيقه وطباعته، إلا أنّه يقع في ثلاثة عشر جزءاً، وهو مع هذا الكم من الأجزاء لم يتجاوز تفسير سورة الأنعام، فبدأ تفسيره بسورة الحمد وانتهى بالآية الثامنة والخمسين من سورة الأنعام[٨٩].

وقد ذكر السيد المصنّف منهجه في التفسير في مقدمة تفسيره، يمكن إجماله، بتعرضه في تفسير الآية لمضمونها و بيان مفرداتها ثُمّ ما يتعلّق بها من المباحث.

و لم يتعرّض لبيان النظم بين الآيات، كما لم يهتم بذكر شأن النزول غالبا، مع احترازه عن ذكر العبارات المغلقة و الألفاظ الصعبة أو التفصيل الزائد عن الحد، مع بيان المعنى بأسهل الألفاظ و الكلمات .[٩٠]

المطلب الرابع: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

مؤلفه هو الشيخ ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي.

ولد في عام ١٣٤٥هـ، في مدينة شيراز، في أسرة متدينة تتحلّى بمكارم الأخلاق، وتعرف بالفضيلة[٩١]، وهو لايزال حياً أمدَّ الله بعمره الشريف.

يُعدّ تفسير الأمثل من جملة التفاسير الموسوعية المعاصرة، التي تناولت القضايا الاجتماعيّة والتاريخية التي لها مساس بحياتنا العملية، مع بساطة أسلوبه، وقد كتبَ الشيخ هذا التفسير بمعونة عشرة من الفضلاء.

وقد ذكر في مقدمة تفسيره أنَّ لكلِّ عصر خصائص و ضرورات و متطلّبات، و هي تنطلق من الأوضاع الاجتماعيّة و المتغيّرات الفكريّة و المستجدّات الثقافية الطارئة على مفاصل الحياة في ذلك العصر، فلابدَّ من الإحاطة بها[٩٢]، ثم ذكر أن تفسيره من دون على أساس نقطتين، فقال : إنَّ ((أمامَ هذا الجيل التوّاق مسائل غامضة ونقاط إبهام و مواضع استفهام كثيرة، الخطوة الأولى لتلبية هذه الحاجات

إعادة كتابة التراث العلميّ و الفكريّ الإسلاميّ بلغة العصر، و تقديم كلّ هذه المفاهيم السامية عن طريق هذه اللغة إلى روح الجيل وعقله، والخطوة الأخرى استنباط الاحتياجات والمتطلّبات الخاصة بهذا الزمان))[٩٣].

فجاء هذا التفسير على طبق ذلك، آخذاً بعين الاعتبار عموم الفائدة، معالجاً القضايا الحيوية والاجتماعيّة، مبتعداً عن المسائل الأدبيّة والعرفانية، وتناول تحت عنوانّ «بحوث» المسائل المطروحة في الآية بشكلٍ مستقل، كالربا، والرّق، وحقوق المرأة، وفلسفة الحج، وأسرار تحريم القمار، والخمر، وغيرها، مع عرض التساؤلات والاشكالات المثارة حول بعض القضايا، ذاكراً بعدها الإجابة عنها، مع ابتعاده عن المصطلحات العلمية المعقّدة التي تجعل الكتاب خاصّا بفئة خاصّة من القرّاء.[٩٤]

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا ثمّة نتائج مستخلصة وهي على النحو الآتي:

١- إنَّ دور العلماء بارز في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام على مرّ العصور .

٢- إنَّ تفاسير المرحلة الأولى التي تمّ تحديدها من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، تميّزت بمنهج التفسير بالمأثور، وذكر البحث أربعة نماذج مهمة في التفسير، وهي تفسير علي بن إبراهيم القمي، وفرات الكوفي ومحمد بن مسعود العياشي، وتقدّمهم التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

٣- إنَّ التفاسير في المرحلة الثانية التي تمَّ تحديد وقتها بين القرن الخامس والسادس الهجري، قد امتازت بالسعة والشمولية، ولم تقتصر على سرد الروايات، كما لم تقتصر على رأي الإمامية بل شملت المذاهب الأخرى، وأهم ماتناوله البحث في تلك الحقبة الزمنية هما الشيخ الطوسيّ في تفسير التبيان، والشيخ الطبرسي في مجمع البيان، .

٤- إنَّ التفاسير في المرحلة الثالثة التي تمَّ تحديدها بالقرن العاشر والقرن الحادي عشر الهجري، قد امتازت بمنهج التفسير بالمأثور، وقد برز فيها مفسرون اختار البحثُ الأبرز منهم وهم الفيض الكاشاني، الذي يُعدّ رائد هذه المرحلة والشيخ هاشم البحراني، والشيخ عبد علي جمعة الحويزي.

٥- إنَّ التفاسير المعاصرة تميّزت بالموسوعية وتناولت جملةً من القضايا التي تمسُّ الحياة العملية، وذلك نظراً لحاجة العصر.

هذا أهم ما جاد به بحثنا، ونسأل الله أن يحفظ علماءنا الأعلام، ويختم لنا بحسن الختام. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

هوامش البحث:

١) مصباح الشريعة: ١٦.

٢) الأنعام: ٨٨.

٣) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : ٢ / ٣١٣، إعلام الورى بأعلام الهدى : ٢/ ١٣١، اعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام : ١٣/ ٤٣ .

٤) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : ٢ / ٣١٣، إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢/ ١٣١.

٥) تم تحقيق ذلك من قبل مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه في قم .

٦) ينظر بحث حول سند تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٧٦٠.

٧) ينظر: رجال النجاشي: ٢٦٠ ، مقابس الأنوار ونفائس الأسرار، التستري: ١ / ٧، موسوعة حديث الثقلين، مركز الأبحاث العقائدية: ١/ ١٦٧.

٨) رجال النجاشي: ٢٦٠.

٩) إعلام الورى بأعلام الهدى، ١/ ١٠٢

١٠) ينظر: رجال النجاشي: ٢٦٠

١١) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، البحراني: ١ / ٣٦٩ .

١٢) ينظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، حسن الصدر: ٣٣٢ .

١٣) معجم رجال الحديث، الخوئي: ج ١٤ ص ٢٧١

١٤) ينظر: موسوعة حديث الثقلين، مركز الأبحاث العقائدية: ١/ ١٦٠، قاموس الرجال: ج ٨ ص ٣٧٦ .

١٥) ينظر تفسير فرات الكوفي، مقدمة التحقيق: ١٠ .

١٦) ينظر: بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج١، ص: ٣٧، روضات الجنات ج ٥ ص ٣٥٣، تنقيح المقال، المامقاني: ٢/ ٣، موسوعة حديث الثقلين، ١/ ١٦١- ١٦٤.

١٧) ينظر روضات الجنات، الخونساري: ج ٥ ص ٣٥٣

١٨) ينظر تفسير فرات الكوفي، مقدمة التحقيق: ١٣.

١٩) ينظر رجال النجاشي: ٣٥٠ .

٢٠) رجال ابن داوود: ج١، ص١٧٩، رجال الشيخ الطوسّي: ج١، ص٢٠٨، فهرست الطوسّي: ج١، ص١٠٦- معالم العلماء-ابن شهر آشوب: ج١، ص٧٨-معجم رجال الحديث، ص١٨، ج١٨٢.

٢١) رجال النجاشي: ٣٥٠
٢٢) رجال الطوسّي: ٧
٢٣) الفهرست لابن نديم البغدادي :٣٦٥
٢٤) رجال النجاشي، ص: ٤٠٣، فهرست (للطوسي)، ص: ٤٤٧، طبقات اعلام الشيعة، الطهراني: ٢/ ١٦١.
٢٥) ينظر الكنى والالقاب، عباس القمي: ٢/ ٣٩٦.
٢٦) ينظر ثبت الاسانيد العوالي، الجلالي: ٦٩ .
٢٧) ينظر طبقات اعلام الشيعة، الطهراني: ٢/ ١٦١
٢٨) ينظر ثبت الاسانيد العوالي، الجلالي: ٦٩ .
٢٩) ينظر: رجال العلامة، الحلي: ١٤٨، قاموس الرجال، التستري: ٩/ ٢٠٧ .
٣٠) ينظر ثبت الاسانيد العوالي، الجلالي: ٦٩ .
٣١) خلاصة الاقوال، العلامة الحلي: ٢٤٩ .
٣٢) ثبت الاسانيد العوالي، الجلالي: ٦٩ .
٣٣) الشيخ اغا بزرك الطهراني، في ترجمة حياة الشيخ الطوسّي على كتاب التبيان : ٢٣ .
٣٤) ينظر مجمع البيان، الطبرسي : ١ / ٢٩
٣٥) ينظر الفوائد الرجالية، بحر العلوم : ٣ / ٢٢٧
٣٦) ينظر امل الآمل، العاملي: ٢/ ٢٤٤ .
٣٧) ينظر المصدر نفسه: ٢/ ٣١١ .
٣٨) ينظر الكنى والالقاب، عباس القمي: ٢/ ٤٤٤، مقابس الانوار، التستري: ١٠.
٣٩) ينظر أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين : ٨/ ٤٠٠ .
٤٠) المصدر نفسه .
٤١) ينظر موسوعة أصحاب الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : ٦/ ٢٢٥ .
٤٢) ينظر معالم العلماء، ابن شهراشوب : ١٤ – ١٥، نقد الرجال، التفرشي: ج ٤ / ١٩
٤٣) ينظر امل الامل، الحر العاملي: ٢/ ٢١٦.
٤٤) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: ٣/ ٦٩.
٤٥) مقابس الانوار، التستري: ١٠ .
٤٦) ينظر: امل الامل، الحر العاملي: ٢/ ٢١٦و نقد الرجال، التفرشي ج ٤ / ١٩.
٤٧) موَلف الكشاف هو العلامة جار اللهّ محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المعتزلي (المتوفّى

٥٣٨هـ).
٤٨) ينظر موسوعة أصحاب الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : ٦/ ٢٢٦ .
٤٩) الكنى والالقاب: ٢/ ٤٤٤ .
٥٠) معالم العلماء : ١٤.
٥١) موسوعة أصحاب الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : ٦/ ٢٢٧.
٥٢) ينظر المصدر نفسه .
٥٣) ينظر روضات الجنات، الخونساري: ٥/ ٣٥٨ .
٥٤) ينظر تاريخ الشيعة، محمد حسين المظفر: ٢٢١ .
٥٥) كان ذلك في عصر الملك عباس الأول (ت١٠٣٨ هـ)، والملك عباس الثاني(ت ١٠٧٨ هـ).
٥٦) ينظر الفيض الكاشاني، قاسم شهيد: ٩- ١٤ .
٥٧) نور الثقلين، الحويزي: ١/ ٣
٥٨) امل الآمل : الحر العاملي،٢\ ٢٣٦ .
٥٩) ينظر موسوعة اصحاب الفقهاء :١١\٣٤٠- ٣٤٢.
٦٠) ينظر طبقات اعلام الشيعة: ٨/ ٤٩٢ .
٦١) مقابس الأنوار و نفائس الأسرار، التستري: ١٦ .
٦٢) روضات الجنات، الخونساري: ٦/ ٧٩.
٦٣) ينظر طبقات اعلام الشيعة: ٨/ ٤٩٢ .
٦٤) ينظر مفاهيم القرآن : جعفر السبحاني،١٠\ ٤٢٢ .
٦٥) ينظر الفيض الكاشاني، قاسم شهيد : ٦٧.
٦٦) ينظر تفسير الصافّي : الفيض الكاشاني : ٧ .
٦٧) ينظر اعيان الشيعة : محسن الامين،١٥\ ١٧١ .
٦٨) امل الامل ٢\ ٣٦٣
٦٩) ينظر الكنى والالقاب، عباس القمي : ٣\ ١٠٧
٧٠) ينظر تفسير البرهان، هاشم البحراني : ١\ ٧ و ١٠ .
٧١) ينظر: أمل الامل، الحر العاملي: ٢ / ١١١، معجم المؤلفين ج٥ ص٢٦٥، موسوعة اصحاب الفقهاء :٢٢٢، معجم رجال الحديث، الخوئي : ١١/ ٣٧.
٧٢) ينظر اعيان الشيعة، حسن الأمين : ١٢/ ٤٠.
٧٣) ينظر: أمل الامل، الحر العاملي: ٢ / ١١١، معجم المؤلفين ج٥ ص٢٦٥، موسوعة اصحاب

الفقهاء :٢٢٢، معجم رجال الحديث، الخوئي : ١١/ ٣٧.
٧٤) موسوعة أصحاب الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: ١١/ ١٥٢ .
٧٥) ينظر المصدر نفسه
٧٦) ينظر موسوعة أصحاب الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: ١١/ ١٥٣ .
٧٧) ينظر تفسير نور الثقلين، الحويزي: ١/ ٧ .
٧٨) ينظر طبقات اعلام الشيعة، الطهراني: ١٤/ ٦٤٥ .
٧٩) ينظر: طبقات اعلام الشيعة، الطهراني: ١٤/ ٦٤٥،الميزان في تفسير القرآن، مقدمة التحقيق (تصدير): أ، ب.
٨٠) ينظرالميزأنّ في تفسير القرآن، مقدمة التحقيق (تصدير): و .
٨١) التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب، ج٢، ص: ٤٧٠.
٨٢) ينظر طبقات اعلام الشيعة، الطهراني: ١٣/ ٧٢.
٨٣) البيان فى تفسير القرآن، : ١٣ .
٨٤) ينظر المصدر نفسه .
٨٥) ينظر المصدر نفسه .
٨٦) ينظر المشجر الوافي، أبو سعيدة: ١/ ٤٦٣ .
٨٧) لمشجر الوافي، أبو سعيدة: ١/ ٤٦٣ .
٨٨) ينظر كتاب منهج السبزواري في تفسير القرآن، فضيلة علي فرهود: ١٠ .
٨٩) ينظر المصدر نفسه: ١٤ .
٩٠) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري: ١/ ٧- ٨ .
٩١) موقع سماحة اية الله العظمى مكارم الشيرازي: https: / /makarem.ir /main.aspx?lid=٢&typeinfo=٢٢&catid=٣٨٧٨٢ .
٩٢) ينظر الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ١/ ٩
٩٣) المصدر نفسه .
٩٤) ينظر المصدر نفسه: ١/ ١٢-١٣ .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
*المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. ١٤٣٠ه. اعلام الهداية نشر المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام . بيروت .ط٦.
*الطبرسي، للفضل بن الحسن . ١٤١٧ هـ.إعلام الورى بأعلام الهدى . قم : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث . الطبعة الأولى .
*السيد محسن الأمين. ١٤٢٠هـ. أعيان الشيعة: تحقيق السيد حسن الأمين. لبنان: دار التعارف. ط٥.
*المفيد، محمد بن محمد. ١٤١٣ه .الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. قم: مؤتمر الشيخ المفيد.ط١.
*الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم. ١٤٢١ه . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم : مدرسة الإمام علي عليه السلام. ط١.
* الحر العاملي، محمد بن الحسن. أمل الآمل : تحقيق السيد احمد الحسيني. النجف الأشرف: مطبعة الآداب .
*المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. بحار الأنوار (ط -بيروت) . بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربيّ.ط٢.
البحراني، السيد هاشم بن سليمان. البرهان. بيروت-لبنان: مؤسسة الاعلمي. ط٢.
*الخوئي، السيد ابو القاسم. ١٤٢٩ه. البيان في تفسير القرآن: تحقيق السيد جعفر الحسيني. طهران: دار الثقلين. ط٦.
*المظفر، محمد حسين. تاريخ الشيعة . قم المقدسة: مكتبة بصيرتي.
*الصدر، حسن.تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام. شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة .
*الطوسيّ، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي تصحيح ومراجعة: علاء الاعلمي. بيروت -لبنانّ : مؤسسة الاعلمي. ط١.
*الكاشاني، محمد بن مرتضى الفيض. تفسير الصافيّ. طهران-ايران: مكتبه الصدر. ط٢.
*تفسير فرات الكوفي: تحقيق محمد كاظم. بيروت-لبنان: مؤسسة التريخ العربيّ. ط١.
*الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي . ١٤٣٤ه .تفسير نور الثقلين. . قم : نشر مؤسسة انوار الهدى مطبعة وفا. ط١.
*معرفة، محمد هادي. ١٤١٨ ه.التفسير والمفسّرون فى ثوبه القشيب. مشهد : نشر الجامعة الرضوية للعلوم الإسلاميّة. ط١.
*المامقاني، عبد الله. ١٣٥٠هـ. تنقيح المقال في علم الرجال. النجف الأشرف : المطبعة الرضوية الطبعة الحجرية.
*الجلالي، السيد محمد رضا الحسيني. ١٤١٧ه. ثبت الاسانيد العوالي. قم- ايران : مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر. ط١ .
*البحراني، السيد هاشم. حلية الابرار في

أحوال محمد وآله الأطهار. قم -ايران : مؤسسة المعارف الإسلاميّة. ط١.
*العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر. ١٤١٧هـ .خلاصة الاقوال في معرفة الرجال التحقيق: الشيخ جواد القيومي. مؤسسة النشر الإسلاميّ الكمية. ط١.
*الطهراني، اغا بزرك. الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت : دار الأضواء. ط١.
*داود الحلي، الحسن بن عليّ بن . ١٣٨٤ هـ . رجال ابن داوود . طهران : جامعة طهران. ط.
*الطوسيّ، محمد بن الحسن. ١٤١٥ هـ . رجال الشيخ الطوسيّ : تحقيق جواد القيومي الاصفهاني. قم : مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين. ط١.
*العلامة الحلي، الحسن بن يوسف. ١٤١١هـ. رجال العلامة الحلي. النجف الأشرف: دار الذخائر. ط٢.
*رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي (ت٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعه لجماعه المدرسين، ط٦، ١٤٠٦ هـ، قم – ايران .
*الخوانساري، محمد باقر. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات .دار احياء التراث العربيّ. ط١.
*الطهراني، اغا بزرك. طبقات اعلام الشيعة. لبنأنّ : دار احياء التراث. ط١.
*البروجردي، السيد علي اصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقي. ١٤١٠ هـ.طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال تحقيق: السيد مهدي الرجائي مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة . قم المقدسة : مطبعة بهمن . ط١ .
*للشيخ الطوسيّ. ١٤٢٠هـ . الفهرست: فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول . قم- ايران: مطبعة ستاره. ط١.
*ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف. ١٤١٧هـ. الفهرست المحقق: إبراهيم رمضان، بيروت – لبنأنّ : دار المعرفة.ط٢.
*الطباطبائى، السيد محمد المهدى بحر العلوم. ١٣٦٣هـ. الفوائد الرجالية: حققه وعلقه عليه محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم، نشر مكتبة الصادق، طهران : مطبعة آفتاب. ط١.
*غياض، قاسم شهيد محمد. (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م). الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافيّ .العتبة العلوية المقدسة. ط١ .
*التستري، محمد تقي.قاموس الرجال . قم- ايران : مؤسسة النشر الإسلاميّ . ط٣.
*الشيخ عباس القمي . الكنى والالقاب: تقديم محمد هادى الأميني.
*الطبرسي، امين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن. ١٤٢٥ه.. بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات مجمع البيان. ط٢.
*البحراني، السيد هاشم بن سليمان . ١٤١٣ هـ . مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر. قم : مؤسسة المعارف

الإسلاميّة . ط١.
*النورى، حسين بن محمد تقي. ١٤٠٨ هـ. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل الموضوع: الجوامع الروائية. قم : مؤسسة آل البيت عليهم السلام.ط١.
*الموسوي، السيد حسين أبو سعيدة. ٢٠١١ه. المشجر الوافي. بيروت: مؤسسة البلاغ. ط٥.
*الإمام جعفر بن محمد عليه السلام . ١٤٠٠ هـ . مصباح الشريعة. بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .ط١ .
*المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب. ١٤٣٣ ه. معالم العلماء تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي. بيروت : دار المحجة البيضاء. ط١.
*كحالة الدمشق، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني: معجم المؤلفين. بيروت : نشر مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربيّ.
*الخوئي، السيد أبو القاسم. ١٤١٣ ه. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة . ط٥.
*جعفر الهادي . ١٤١٣ هـ . مفاهيم القرآن: محاضرات الشيخ جعفر السبحاني. قم:مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام المطبعة مهر. ط٤.
*التستري، الشيخ اسد الله.مقابس الأنوار ونفائس الأسرار. قم : مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
*فرهود، علي. ٢٠١٢م . منهج السبزواري في تفسير القرآن. النجف الأشرف: مكتبة الروضة الحيدرية. ط١.
*السيد السبزواري، عبد الأعلى. ١٤٠٩ه. مواهب الرحمن في تفسير القرآن. الناشر مكتب سماحة آية الله العظمى السبزواري. ط٢.
*اللجنة العلمية فى مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام. موسوعة أصحاب الفقهاء: إشراف العلاّمة الفقيه جعفر السبحاني. قم : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
*موسوعة حديث الثقلين. مركز الأبحاث العقائدية. قم-ايران : مطبعة ستار. ط١.
*الطباطبائي، السيد محمد حسين. ١٤١٧ه. الميزان في تفسير القرآن : اشراف وتصحيح حسين الاعلمي . بيروت : منشورات الاعلمي. ط١.
*التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني. ١٤١٨ هـ . نقد الرجال . قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث. المطبعة ستارة. ط١ .

المواقع الالكترونية

موقع سماحة اية الله العظمى مكارم الشيرازي: https//:makarem.ir/main.aspx-?lid&2=typeinfo&22=catid38782=